71 - قوله تعالى : { واتل عليهم نبأ نوح } أي : اقرأ يا محمد على أهل مكة خبر نوح { إذ قال لقومه } وهم ولد قابيل { يا قوم إن كان كبر عليكم } عظم وثقل عليكم { مقامي } طول مكثي فيكم { وتذكيري } ووعظي إياكم { بآيات الله } بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي { فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم } أي : أحكموا أمركم واعزموا عليه { وشركاءكم } أي : وادعوا شركاءكم أي : آلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم .

وقال الزجاج : معناه : فأجمعوا أمركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرأ يعقوب : { وشركاؤكم } رفع أي : فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤهم .

{ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة } أي : خفيا مبهما مكن قولهم : غم الهلال على الناس أي : أشكل عليهم { ثم اقضوا إلي } أي : أمضوا ما في أنفسكم وافرغوا منه يقال : قضى فلان إذا مات ومضى وقضى دينه إذا فرغ منه .

وقيل : معناه : توجهوا إلي بالقتل والمكروه .

وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون : { فاقض ما أنت قاض } (طه - 72) أي : اعمل ما أنت عامل .

{ ولا تنظرون } ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز أخبر الله عن نوح أنه كان واثقا بنصر الله تعالى غير خائف من كيد قومه علما منه بأنهم وآلهتهم ليس إليهم نفع ولا ضر إلا أن يشاء الله